سلسلة الأدب السلوفاكي

[4]

ميلان ريختر

مذبحة في بيروت

ترجمة الدكتور

غياث الموصلي

GIFTS 2008

LIC - Centre for Information on Literature

Slovakia

GIFTS 2008

Literature Across Frontiei

Programme

United Kingdom

سلسلة الأدب السلوفاكي

[4]

ميلان ريختر

مذبحة في بيروت

ترجمة الدكتور

غياث الموصلي

Milan Richter

أشعار من سنوات

1989-1980

مذبحة في بيروت

الشاعر السلوفاكي : ميلان ريختر
ترجمة الدكتور غياث الموصلي
Dr.Mousli Ghias
حمص. سوريا ص. ب.1133
E mail:mousli1@scs-net.org

الطبعة الأولى: عدد النسخ 800

صدر في حمص في النصف الثاني من عام
2002
الأصل السلوفاكي
korene vo vzduchu

This book has received a subsidy from SLOLIA,the Centre for Information on Literature in Bratislava

تم طبع هذا الكتاب بمساعدة
من سلوليا
مركز المعلومات الأدبية في براتيسلافا

مقدمة المؤلف

جاء عنوان الكتاب من أشعار تعود لنهاية السبعينيات, وهي مصنفة ضمن مجموعة"المكان الآمن وجذور في السماء"ويمكن القول بأنهما يتحدثان في مستوى واحد وهما مجموعتان ساخرتان , ويمكن أن يُفهما بعكس عنوانيهما, ولقد كتبتهما في الأيام التي منعتني الرقابة من النشر1977-1989 بعض تلك القصائد , والتي تعتبر بالمفهوم السياسي أكثر جرأة . قمت بتأليفها في السنوات التي سبقت تشرين الثاني 1989 ,وكنت على علم بأن الرقيب لن يسمح بنشرها , ولسخرية القدر تم نشر بعضها (المرارة, مجبرٌ أن أعيش) في الترجمة الألمانية .

مقدمة المترجم

إن هـــذا الكتـــاب الشـــعري , والنثري الأدبي يأتي ضمن سلسـلة مـن الأعمال التي أردت من خلالها تعريـف القـارئ العربـي بـالأدب السـلوفاكي المعاصر, والذي بدأته بترجمة الروايـة الشهيرة للأديـب السلوفاكي لاديسـلاف منـانتشكو "مـا لـذة السـلطة" ومذكـرات السياسي السلوفاكي التقدمي المعروف , والمؤسس لحركة ربيع بـراغ الكسندر دوبتشـك "الأمـل لا يمـــوت"وقصـــة الأديب يان يوهانيدس"عقاب الجريمة"

عندما قرأت شعر ميلان ريختر ونـثره ومقالاته للمرة الأولـى شـعرت بـالكثير من القلق ,كوني قد اخـترت شـعره مـن المكتبـــة الكبـــيرة للشـــعراء السلوفاك,لأترجمه إلـى العربيـة إلا أن

هذا الشعور فارقني بعد مـدة قصيرة , وعرفت بعد قراءة الكتاب لعدة مرات أنني أمام أديب متميز ذي أسلوب ساخر ,انتقادي لاذع إنـه يتحدث بدلاً عنـا جميعا على اختلاف مبادئنـا وعن كل إنسان يعيش ظروفاً مشابهة لتلك التي عاشـها ميلان ريختر في النظـام التشيكوسلوفاكي السـابق من بيروقراطية , وفساد , ورفض للرأي الآخر , وانتهاك للحريات الديمقراطية والسياسية. وكل ذلك تحت اسم الاشتراكية

العنوان الأصلي للكتاب هو "جذور في السماء" ولكني قمت باختيار العنوان من أحد النصوص الموجودة في الديوان وهو" مذبحة في بيروت" ,الذي وجدته مناسباً لكونه قريباً من القارئ العربي ويذكرنا بمذبحة بشرية فريدة من نوعها في نهاية القرن الماضي ,

والتي ستبقى لمدة طويلة مركز اهتمام ودراسة لدى جميع المدافعين عن الحق والحرية ومنتقدي جرائم الحرب في العالم, ووصمة عار في جبين منفذيها مهما كانت جنسيتهم.

تم ترجمة العديد من هذه القصائد إلى الألمانية, والإنكليزية ,والدانيماركية, والسويدية.

شكر

أتقدم بالشكر للشاعر
فؤاد رفقه
Fuad Rifka
أستاذ الفلسفة الغربية في الجامعة
اللبنانية - الأميركية- بيروت
وللدكتور فرحان السليم
Farhan Alsalim
أستاذ النحو في جامعة البعث ـ حمص

حمص أواسط عام 2002

محرمٌ على الشاعر أن يستجدي.

ياروسلاف سايفرت (1956)

عام 1980

كان صفراً في النهاية
تألم فيه الكبار منا
أخذ الموت العديد منهم
هولان, وفريخ*
وترك البخلاء معنا يمرحون
صوتُ البوق المرعبِ
حطم جدران أريحا
وجدوا(للوج)عريساً دسماً
يشبعُ قدمّي الأسد لثماً
صغُرت أرضنا .
هل تكفينا ؟

---

* شعراء وفنانون تشيكو- سلوفاك

النجوم بعيدةٌ, والهواء كثيف.
نتنفسُ ونمضي ؟

امتلاءُ بطنك يوحي
بأن الأمر لم ينته بعد
وأن اللعبة قد بدأت

المرارة

أخذوا الرئيس الكهل بين الآثار
.....للزيارة
صبيةٌ بعيون مائلة
تسلمهُ رمانة حمراء
وحسناء بزي شعبي....تشده
للرقص في المساء
زوّروهُ قصوراً تعود لألفيْ عام
زوروهُ معابد
زارَ قبور مشاهير الأمراء
التف الناس من حوله
وانحنوا أمامه
يبتسمون له ويصفقون
ومن الهدايا عليه يغدقون
يتلهفون ......
للخلاص منه

ومن الزيارة

عمال وطني لم يكونوا
ليبنوا
فلاحو وطني لم يكونوا
ليزرعوا
هنا رقصتي الأخيرة
ولمسة الحسناء هنا الأخيرة
ضريحي لن يبنيه أحد
شهرتي آفلةٌ ....وإلى الأبد
لن ينقذني ...عبور الحدود
لن ينقذني ...هدم الحدود
يفكرُ الرئيس
يبتسمُ...يتقبلُ الهدايا
راغباً في الخلاص منهم ومن
الزيارة

أبداً لن أكون هومير *
أقولها بكل مرارة
راضيا لأني مازلت أرى
طِروادة ليست مأساةَ التاريخ
بل تعاسة صغيرة مع الآلهة
وما سيبقى من بعدهم
لمائة عام
وما سيتركون من المرارة

قصائدي يسكنها الصمت
أغلقُ التلفاز,
أكتبُ ثم أكتب
وما يقلقني لا يزال
جاثما فوق صدري

---

* هوميروس :شاعر يوناني قديم كتب الإلياذة ,
الأوديسة

لن يخلصني منه أحد
ولا حتى تلك القصائد

.20 نيسان 1988

مذبحة في بيروت

أبدا هناك من يقف
وعن بعد يراقب
كيف تتم المذبحة
اليهود
وقفوا يتفرجون.. يراقبون
صلب الرومان
للمسيح
شريف تكساس وقف يراقب
مذبحة السود
في وضَح النهار
كاثوليك سرد* وقفوا يراقبون
نقل اليهود , والغجر
إلى المعتقل
مخبرو براغ

---

* سرد:مدينة في سلوفاكيا

وقفوا يتفرجون
يراقبون
غستابو هتلر
وهم ينقلون
أبطال بلادي الصامدين إلى السجون
وجرمهم الوحيد
مقاومة المحتلين
من أمثال هيدريخ* والنازيين

الإسرائيليون بدورهم وقفوا يراقبون
ميليشيات الكتائب
وهي تذبح
في بيروت
أبرياء فلسطين
من المدنيين اللاجئين

دائما هناك من يقف

---

* هيدريخ :المندوب السامي الألماني في براغ أيام الاحتلال النازي لتشيكوسلوفاكيا

وعن بعد يراقب
يصلي , صامتا في الزاوية
يراقب من بعيد
كيف تجري المذبحة
سعيدا
لخلاصه من المعارضة
التي حرمته الراحة
والأمان
متسيجاً بالسلطة والقوة والسلطان
ولكن ليعلم
بأن ذلك اليوم آت
وستنقلب على رأسه الآيات
وسيقف المذبوحون وعن بعد وببرودة
سيراقبون
نقل الخونة وزبانية السلطة إلى
السجون

ثلاثية الإشارة الضوئية

مادامت الإشارة حمراء 1

متوقفاً في الصباح
أمام الإشارة الأولى
مشعلاً سيكارتي الثانية
رابطاً حزام الأمان
وأكتب
مقاطع من أحلام
تلاحقها الكآبة
سجيناً بين الحزام والضوء الأحمر
سجيناً بين السيارة والأسفلت
وسجينا في ذرات جسدي
وما زلت أراقب
قوافل سيارات السادة
من حكام بلدي

من فولغا وتترا*
و ما زلت أفكر
بقصائدي المحبوسة
في الأدراج
أفكر بالاختراعات الحبيسة
في الأوراق
منتظرة أوامر الإخلاء
على طاولات السادة المديرين
أفكر في زوجتي المحبطة الباردة
من طول انتظار
أفكر بالأشعار العذبة المرفوضة
من مراكز السلطة وصانعي القرار
أفكر بالأطفال وهم يسألون
عن الضوء الأحمر المتوهج دائماً
وهم يفكرون
ويدي ما تزال قابضة

* فولغا, تترا:سيارات شرقية الصنع يستعملها المسؤولون

على علبة السرعة
تنتظر اللون البرتقالي
ليسمح لنا في النهاية
بالتنفس والتحرك
بحرية
في طريق وعر مليء بالإشارات
بالأوامر والقصور والممنوعات
في مكان لن نسكن فيه أبدا

منطلقا في الصباح
أعبر التقاطع الأول
أدخن الثالثة ...ثم الرابعة ولكن
بدون أحلام
وأحزمة أمان
في المقعد الأيمن الخلفي الأمين
نفكر في أحدث ما نشر من مجلدات
سمح بها الرقيب
ومؤلفات

طريقها مفتوح , والضوء أخضر
نفكر في الحوافز والمكافآت
تنهال على من نرأسهم

نفكر بالعشيقات المتهيجات من الضرب
نفكر بالنصائح التي نغدقها
على من طلب المساعدة
وأيدينا على المغلفات
في الوقت الذي يقف فيه الآخرون..
على الإشارة الحمراء منتظرين
مسرعين
في طريق مليء بالغبار
وأوساخ النهار
من نفايات المصانع
حيث لن أعمل هناك
بين الأبنية الشاهقة
حيث لن أسكن هناك

أيلول 1984

مادامت الإشارة خضراء 2

مخصصة للبيئة

بامر من المؤلف, وبطلب من العيون
من عيون خلف العيون
نتمدد على الموجة الخضراء
تتفتح أمامنا كلُ الحواجز ..... وكما
الحدود
طريقنا سالك...كطريق لينين
وأصدقائه إلى موسكو
عابرا بالقطار أراضي العدو

من روائح غازات المركبات
السكودا والترابنت واللادا(*) ودخانها
الأخضر
يفصل البيوت عن المعامل والمقابر

(*) سيارات شرقية الصنع .

وبعد الظهيرة هناك
يلعب الأطفال
زوجاتنا هناك
وأطفالنا هناك
وفي المساء نغازلهن قائلين:
"يا للونكن الأخضر البديع"
اليوم ..لا رغبة لي بالتفكير
بالسادة المساكين
وهم يجلسون في المكاتب
مسجونين ..مكبلين
بالضوء الأحمر
مقيدين... بالوساطات , والخوف
حالمين
بما ستبعثه السنون

بتوسل من المؤلف
وبأمر من الأدمغة التي لا تخطئ
رأسا خلف رأس
نقف

على الإشارة الحمراء
تغلق التقاطعات في وجهنا وكأنها
الحدود
حاملة معها أسرار الدولة
قف في مكانك
الآن
قطار لينين سيعبر من هنا
الآن
جالساً في المقعد البنفسجي
وعيونه الحمراء توحي لنا
بأنه لم ينم
منذ أيام

لحظة الإشارة البرتقالية 3

في اللحظة
بين الأحمر والأخضر
بين الأخضر والأحمر
لا فرق بيننا
وبعدها يأتي القرار
الكابح أو البنزين
خفف السرعة, قف
لا تتحرك
وبوجه جامد تكتب الأوراق
وشاية ,حكم , مكافآت
وبوجه متشنج ينتظر الضربة
وشاية ,حكم , مكافأة
تسرعٌ , طيرانْ
وبوجه غير مكترثْ
وبوجه متألم

تقاطع آخر للحياة هنا
الركض وراء اللقمة هنا
في الطرقات العريضة الخالية
إلى المكاتب, والفيلات والمعامل
إلى ضفاف الأنهار
التي لا يوقفها موتها

في هذه اللحظة البرتقالية
كلنا على درب واحدة
و .... هناك فرق
إن كنا نحكم أنفسنا
أو يحكمونا

صقيع آذار

كل السيئات رماها أبي
خلف ظهره
وسحب قطعتي حلوى
من جيبه
المثقوب
ومسد شعري
وشعر أختي
بحنان.
ربما أراد أن يقول
سيكون مستقبلكم أفضل
و بالحرية
ستنعمون
داهمه السعال ..... طوال الليل
لم يتحمل
وفي الصباح
فارق الحياة

استمر صقيع آذار واستمرت المحن
أمدُ يديَّ إلى رأسي طفلتيَّ
أمسدُ شعرهما
متمنياً لهما
كما تمنى أبي لنا
حياة أفضل
وهواءً نقيا يتنفسانه بحرية
متمنياً لهما صيفا بلا ثقب أوزون
وحياة بلا حفر
و تاريخاً
وعالماً بلا ثقوب سوداء
في صقيع آذار كل شيء عظيم
بالانتظار
والموت أيضا بالانتظار

أيلول1989

عبرة قصيرة في قلعة براغ

....أين يقطن عمي الرئيس .... يا
أبي؟
أظنه هناك في المرتفعات
هناك حيث الراية البيضاء معلقة ؟
بلى هناك , ولكني لا أرى راية معلقه
إنها ترفرف
وليست بيضاء
ألا ترى ذاك الشعار؟
لا أراه ,انه بعيد
ماذا يقولُ ؟
"الحقيقة ستنتصر"
نعم سننتصر
ولكن الطريق طويل

تعتريني الرعشة
من سماع هذا الشعار

ولحين انتصار الحقيقة
سوف أرى
علما أبيض , لذلك المسكين الذي يغرق
ماسكاً بالمجذاف صلباً
صلباً ....كالحديد

22و26 آب 1989

انزعاج أول

ُعدت إلى بيتك من اجازتك
لم ُيسرق في غيابك
صحون البورسلان كاملة
في مكانها
وفي الدرج تستلقي الأشعار نائمة
القصيدة السويدية لم تترجم بعد
سعداءُ ,لا نسمع عن شيء جديد
سعداءُ لأن لا شيء نحو الأسوأ
سعداءُ لأن الوزراء في مكانهم
لا يتغيرون
سعداءُ لأن الأعداء يشيخون
سعداءُ لأن صندوق البريد مليء
بالإنذارات والبرقيات,
ولأن الجرائد تحمل نفس العناوين
عن ماض سعيد
لسنا بحاجة إلى التغيير
لأنهم مازالوا يتغيرون , ويفكرون

ويسمعون
بأن المنشقين
يتفلسفون
وأن قدماء الشعراء
مازالوا يكتبون
شعراً جديداً , وأن الأطفال يلعبون
والماءُ مازال صالحاً للشرب
والهواءُ صالحا للتنفس
والمرضى لا يخرجون
من المشفى إلا إلى المقابر
فيما حالات نادرة , والنادر هو الأكثر
أن تجد كل شيء بدون تغيير
بعد عودتك من الإجازة
أمر يدعو إلى التفاؤل

1988.8.23

الصقور

شاهدت مساء البارحة في التلفاز (وكان ذلك على الأرجح في برنامج الإنسان والطبيعة) برنامجا علمياً

تحدث فيه الرفيق مقدم البرنامج مع أحد مربي الصقور ,ويبدو كأن الموضوع قد أعد بشكل رائع.
تنبهت إليهما حين كانا يتحدثان عن الصفات القتالية للصقور. ولكي يأخذ البرنامج طابعاً علمياً, وليشرح من ثم أهمية الصقور في الحفاظ على التوازن في الطبيعة . أخرج الرفيق مقدم البرنامج من إحدى العلب المحضرة سلفاً حمامة لا يبدو أنها ذات أهمية ,

وتركها تحط بعد طيران قصير في الغرفة على الأرض الخشبية .

في هذا العالم , وفي كل ساعة تجري حوارات شبيهة بين زبانية السلطة وغيرهم , ومقدمي البرامج , وبالطبع دون وجود للكاميرات , ويدور الحديث عن الصفات القتالية للأسلحة الفتاكة المنتجة يوميا لأغراض السلم , والاستقرار في العالم.

يسحب أحدهم من ملف معدٍ مسبقاً اسماً لإنسان نكرة , أو دولة أو سياسي أو حتى مؤلف , ويرميه بالطريقة ذاتها التي تم فيها رمي الحمامة أمام الصقر الجارح(للحفاظ على توازن من؟)

تبدأ الأنياب عملها , ويغلق الفمُ وتبقى نقطة دم في الجريدة , وكلمة تعزية , وحديث في النوادي .

آه مـن أولئـك الحكـام الظـالمين , ومــن مربي الصقـور. انـهم فـي خنـدق واحـد يـدورون مـن حولنـا , يبحثـون متلـهفين عن مخلوقات لينقضوا عليها,ويمزقونها , عن مخلوقات مـا تـزال تطـير بحريـة في هذا العالم الذي لا يعـرف الحريـة , ولا يؤمن بها.

كم أتمنى من ربي أن يصاب أحد منكم كـل سـاعة بـالكوليرا فـي إحـدى بقـاع الأرض, ولتتهشكم النسور. اذهبوا إلــى الجحيـم أنتـم , وأسـيادكم , ولتمزقكـم الشـياطين, وليبـق كـل مـا هـو غـير واقعــي, وضــروري للحفــاظ....علــى الإنسانية والإنسان.

انزعاجٌ ثانٍ

كل يوم أصحو فيه أستغرب
أني لا أزال على قيد الحياة
وأن النور لا يزال
وأن أولادي أصحاء
والبيت سليم , لم يغرق
في الماء
والنوافذ لا تزال في مكانها

ومكتبي لم يتعرض للتفتيش ,
والغاز لا يتسرب في الهواء
والكهرباء لا تزال موجودة
أركض مسرعاً
أهبط الأدراج مسرعاً
لاوقت لدي للتفكير بها
بصلاحيتها , وسلامتها

سيارتي تقلع بعد المحاولة الثالثة
القرية لم تتعرض لنكبة
من الإشعاع
أو حتى من الأنفلونزا
وفي طريقي إلى المدينة أستغرب
كل شيء يعمل
السيارات تتحرك
والبشر كذلك

فوهاتُ الأبراج تقذفُ السموم
فيَ الهواء
أطنان من الغازات السامة
تمرح في العراء
والسادة من حكام بلدي يسكنون
أبنية شاهقة ولا يأبهون

عمال مصانع ديمتروف* يستنشقون
أبخرة ملأى بالسموم
بعدها يتحركون
بكل نشاط بين المشافي
والقبور
الكلمات في الجرائد تبقى
كلمات .. كلمات.. كلمات
السلوفاكيون يقفون
أمام التوزكس** لم يتبدلوا ولم يصبحوا
ألماناً
بالرغم من أنهم يبدلون
حتى سراويلهم وقمصانهم الأخيرة
الرجل في الشارع مازال رجلاً
لا يصرخ في وجهك
ولا يلقي عليك السلام

---

* معامل ديمتروف مصانع للمواد الكيميائية في براتيسلافا

** التوزكس متجر للبضائع الأجنبية بالعملة الصعبة

ويضحك حين يرى شرطياً يوقفك
لأنك تجاوزت السرعة المسموحة
"هل أنت مستعد لدفع المخالفة"
أسحب من جيبي
آخر مائة كورون
ولا أستغرب أبدا
كل شيء يعمل في بلدي
والاستغراب له أيضا
نهاية

أي هواء تتنفس أيها الرفيق

المذياع يعلن في الصباح
عن انقلاب
الطريق إلى المدينة
مغطى بضباب أبيض
ممزوج بالوحل والخرابْ
طريق العودة غائمْ
صحافة الغد ستخبرنا
عن زيادة في الإنتاج
إنتاج التوابيت

أجسادنا ستتفسخُ
في بلاد خلف المحيطات
بدون أوكسجين وحشرات
وأنت أيها الرفيق الأمينُ العام
أي هواءٍ ...هواءٍ

تتنفس
الشعب يجمعُ ويقترُ
ويشدُ الحزام
ليبني لك تمثالاً
او لأنك امينٌ عام
عليك أن تقطعَ أنفاسكَ
وتبقى خالداً ...خلود الآلهة
بدون شهود
من يتحدث عن الانتصاراتِ؟
كلُ ما نريده هو الخلاص
الخلاص
منك... والى الأبد

16تشرين الثاني1989

عند تفكيك جدار الصين

قام الفلاحون في إحدى المقاطعات الصينية
بتفكيك ما يقارب 30كم من الجدار الكبير الذي شيد في عهد عائلة مينغ
(خبر من الإذاعة)

في مكان الأسلاك الصدئة
والألغام المدوسة بالأرجل
حيث العجلات المسننة
و رؤوس العفاريت
تلك التي نسيت أخواتها الديناصورات
ولم تعد تفكر ليومين قادمين
غدا سوف تظهر .
ثقوب في الجدار
بعد غد ستبقى العجلات
وذاك الثقب الكبير

مبتلعا كل الصدأ , والعفونة
بعد غد سوف يرفعون الجدار فقط
والناس الذين يعيشون
بين السموم , والإشعاع
وانعدام الحرية
سوف يفككونه لبنةً ، لبنة
وحجراً ، حجراً
ليبنوا منه بيتا جديدا
ليتحمل السقوط السريع
إلى أعماق المستقبل الصقيعي ؟

6 تشرين الثاني1989

العالم الأبيض , والأسود

على شاشة التلفاز الملون
يعرض فيلم للذكرى
عن أوقات كان من الأفضل أن ننساها
أو ننسى ذكراها
لوِّنه لنا من فضلك يا أبت (تطلب مني
ابنتي ذات الستة عشر ربيعاً)
انه فيلم قديم ....أشرح لها
حينها كنت مثلك طفلاً صغيراً
الأشجار , والعشب , والناس
والسيارات
كانت بيضاء,سوداء
اكتشفوا الألوان بعدها
لحظات رهيبة كانت تلك
التي عشتها في طفولتي
كان ينقصني فيها اللون الأخضر
والأزرق ,والوردي , وكان

كما في الفيلم
الدم يسيل أسود
ويكفيك أن تنزل إلى الشارع
وترى الناس
يرتدون الثياب الفاتحة
والقمصان البيضاء
وجوههم بلا لون
وشكلهم أسود
وبالرغم من سواد الدخان المتصاعد
من المعامل
ومن سواد الصحف اليومية
هناك مساحات بيضاء

نيسان 1989

حلم عن الغطاس في الماء

كبرت إحدى بناتي
بسرعة
أصبحت في العشرين
بسرعة
جلست بجانبي على طرف المسبح
وارجلنا في الماء تلعب

من هو ذاك الرجل
ذي الأنف الطويل...تسألني
ولمَ يتبارون في تصويره؟
ولمَ يجازف؟
ولا يغطس في الماء أحد سواه ؟

فجأة وصل الغطاس إلينا
ورشنا برذاذ الماء
أنعش كل ذرة من جسدنا

ومن قوة حركته , وحيويته
دب النشاط في الناس
الجالسين
على الأرض
وخلف الطاولات
يتناقشون بحرارة وانفعال
أرى بينهم أناسا
أعرفهم وليسوا غرباء
تبدلوا
أصبحوا شبابا
وحتى أعدائي دبت فيهم روح الشباب
وفي غمرة تصفيقهم كان الغطاس
يسبح.....
يا إلهي أبي..ساعدهُ أرجوك
ينطلقُ صوت ابنتي حزيناً
إنها تبكي ...تصرخ مرتعبةً
أبت أرى الغطاس
إنه يغرقُ
تحت الماء يغرقُ

أراه من الأسفل
خلف الزجاج ....يضرب بعنفٍ
بكلتا يديه على الزجاج
و يصرخُ
لا نسمعهُ
ولا أحد يمد إليه يدهُ
وفي لحظة لم يعد هناك أحدٌ
اختفى الناس من حولنا
أو إنهم ربما بسرعة قد شاخوا
يتظاهرون بأنهم لا يرون شيئاً
من الغطاس
ذي الأنف الطويل
انه يضرب على الزجاج بقوةٍ
بكلتا يديه
تعب من الضرب .....أنهكهُ الضربُ
صوت ضرباته يتلاشى
لكنه مازالَ
ينظر إلينا ويرانا
كيف نشيخُ مع اقتراب

المغيبِ
وبعدها ... لا شيء
سحبٌ بيضاء
في السماءِ
وزجاجٌ أبيضٌ
تتجمع حوله ألوف الأرجل

والرؤوس....
وخشبه الغطس ما تزال تهتزُ
وتهزنا

الغطاس هوالكسندر دوبتشك زعيم حركة
ربيع براغ الإصلاحية 1967

حلم عن امرأة بشعر أبيض

إنك لا تعرفها ..ولكنك تجلس معها الآن
في المقهى
توشوشك ,ملفوفة بالسوادِ
كعينيها
يقترب النادل...وخلفه رجلان يضعان
أمامنا هويتيهما
بدلا من لائحة الطلبات
عرفتهم..وقفت أشاروا إليَّ
لم أوقع شيئاً
قلتُ لهم
بصوت منخفض وأنا أتعرق
صمتٌ
كانا يبتسمان
ويعرفان أن محفظتي
تحتوي على خطابِ تلك المرأة
وبعضٍ من أشعارها

وعشرَ صفحاتٍ رقيقةٍ
ربما
ستهزُ العالم

حلم العودة

في البداية كان كجسم القمر الميتِ
متربعاً فوق نهايات الأشجار
هزني كروح هاملت
وهي محمولة بأربعة ملائكةٍ
عند اقترابي منه
بدا لي
كرأس ذهبيٍ لساعة البرج
مقتربةً
تعلنُ منتصف الليلِ

.

انتظرت في البرد القارس
ضربات الجرس
وقلبي يوشك أن ينهار ... ويتوقفُ
لفحني الظلام الباردُ
حين توقفتُ
عرفتُ

أنني أمام عين كيكلوب* الحية
لحظتها فهمتُ أن الأدويسة قد بدأت
وأن قسما من عقليَّ
بدأ يخطط للخديعة الكبرى

1974-1986

* كيكلوب :عملاق بعين واحدة في الأساطير اليونانية القديمة

حلم من26\27 تشرين الأول 1988

امرأة بشعر أسود فاحم تقتربُ
على رصيف البحر مني
بدت لي أجمل مما كانت عليه
قبل عشرين عاماً
عندما أحببتها.
وفي اللحظة التي تقررُ فيها تقبيلها
تتذكرُ
أنها ماتت منذ ست سنواتٍ
بدأت حديثها:
لم أرك منذ زمن طويل
كان ذلك حين تركت موقعي هنا
كنت معي دائماً
وكنا في غاية السعادة معاً

وذلك بالرغم من أننا لم نتبادل الحب
سويةً
ولو مرة واحدةٍ.
هل تذكر كيف كنا نرقص معاً
في قريتكم في أحد الأعراس
وما حل بصدري؟
لقد أصبتُ بألم في مفاصلي
في الشهر الأخير , وتم نقلي
إلى المشفى, وحين حضرت لزيارتي
كنت قد غادرتُ.
أخبرتني إحداهن بذلك
وهي تلك التي استؤصل ثديها .
التقيت منذ مدة ابن عمك يوجكا
الذي أخبرني بأنه للمرة الثانية
في معسكر الاعتقال , وأراد أن يريني
الرقم على ساعده ولم يتمكن لأن يده
لقها القميص..
انك ما تزالين في المعسكر؟
صرخت خائفاً

"للمرة الأولى. لكننا نلتقي أحيانا ,
وبعضنا يعود ثانية .كنت هناك من
بعدك"
لا..بربكِ لا!
صرخت وأنا أشاهد زوجتي تنحرف
مع الطريق .
لم أشاهد أولادي ولكني شعرت
بعيونهم تحرقني من الألم
"لا تخف, ليس الآن مادمت بصحة
جيدة , وتحب الحياة, وأحوالك على ما
يرام"
همت بالخروج
(تنبهت بأننا في منزلنا)
أحوالي ليست على ما يرام!
لا أستطيع الكتابة, وأشعاري تقلق
الصحافة
وتثيرُ المسؤولين.
أشعاري تضيء العتمة بدون فائدة,
وتحجب الضوء.. إذا هيا بنا قالت

وهي تسحبني من يدي (لاحظت أن
يديها ورأسها تلفُ بقماش أزرق
سميك)
"يمكننا أن نلتحم بجسدينا, ونبقى هكذا
معاً إلى الأبد . "
أرادت تقبيلي ولكني ابتعدت وتخيلتُ
أنني أشاهد فيلماً يحضرُ الموت فيه
لينهي حياة البطل.
فتحت الباب وخرجتُ
كان شعرها الأسود يحترقُ
كنجمةٍ سوداء
دقتِ الباب ثانية..فتحتُ لها.
" لقد نسيت شيئاً"
قالت.. وقبلتني بعنفٍ وحرارةٍ
غمستُ رأسي في صدرها
كما في الوسادةِ
صحوتُ على صراخي:
هيلينا !

حلبة السباق في باردوبتسي*

سنة بعد سنة
كان والدي المرحوم يذهب إليها
(كان يصحبنا , ويتحمل المشقة , لكنه
كان فخوراً بنا)
لم أعد أتذكر ,متى وأي حصان
من أحصنة أصدقائه قد فاز بالسباق
لكنه قال يوماً لأحد معارفه , والذي
تلقى رفسة قوية من أحد الأحصنة
(لقد عفى الدهر عن هذه الحادثة,
وأسبابها وربما يكون قد ارتكب خطأ
في سنوات ما بعد شباط , وربما كان
والدي يمزح أيضاً)
الحصان مخلوق شهمٌ ,
ويكرهُ الإطراء
لقد كان حبي الكبير
في باردوبتسي شهماً
وشعرها الأشقر حول عنقها يتطاير

وعرقها الثقيل يسيل على الطريق
ويتجمع
وبين صرخات إعجابي عضت يدي
حين كنت أطري عليها وعلى جمالها
من أنفاسي الأخيرة

* باردوبتسي مدينة في تشيكيا تجري فيها سباقات للخيل كل عام.

سينقذك الموت من الموت

بسرعة جنونية
تعبر القرية التي تتفتح ببطء أمامك
في الغبار
متساقطا من كل صوب – يملأ المكان-
بعد خمس دقائق تغلق الروضة أبوابها
وابنتي بانتظاري
وحيدة
تقفُ في الباحةِ
على حافة الطريق
بقعةٌ سوداء
تبتعد عنها , تتجاوزها
في المرآة العاكسةِ
كتلةٌ سوداء لكلبٍ يتألم
يبتعد ببطء عن الطريق,
كان من الممكن أن تقتلهُ
لا تفكر بهذا الموضوع

وماذا لو كانت هذه الكتلة السوداء
طفلاً صغيراً يعبر الطريق
لابد أن يديك
سترتعشان حين تصل إلى الروضةِ
وترى طفلتك بانتظارك في مريولٍ
أسودٍ
و بجانبها كلبٌ أسودٌ يتحرك

وحيدا في هذا العالم

في غمرة حلمي
حين يحق لي أن أعرف
وبإمكاني أن أعرف
أحدهم يمسك يدي....إنها زوجتي
توشوشني
طفلتنا الصغيرة
متورمة ....عيناها, فمها, مفاصلها
وعلينا إسعافها
البس ثيابي , أحمل طفلتي
واسمع
شخير أبي في عمق نومه
في عمق ذاكرته
الليل حالك الظلام
صبيٌ في السادسة والنصف
من عمره
وطفلة في الرابعة

يجلسان بجانب السرير... يسمعان
شخير أبي
وهو يتنفس بصعوبة
في المطبخ
لا يستطيع إخراج الهواء من صدره...
تركض أمي..باكية
لايو .. بربك ...لا تمت
سيحضر الطبيبُ ... والإسعافُ
تأخرت سيارة الإسعاف
وحضر الطبيب
ستذهب الى المشفى إن لم يهدأ مرضك
..
غادر الطبيب , وتابع أبي شخيره
مصارعا أنفاسه
أحضرت له والدتي الشاي الساخن
وهي تعدو
في المطبخ , تلاحقنا .... ونحنُ نصرخُ
أبي ..أبي ... ابق لنا حياً

يحضر العجوز (ستراكا), يمسحُ
وريده ويحقنهُ
يهدأ شخيره لبرهة.......
ونحن ما نزال ندور
في الشوارع ليلاً
في سيارتنا
والطفل مغطى
خوفاً
من البرد.... هادئ
أسمع صوت أنفاسه
تؤنبني
كأنها بذلك تؤنبُ الرفيق والسيد أيضاً
كل شيء من حولنا مفتوح ويكفي
لسعة بعوضة ليموت الطفل
في أحضاننا
وفي خضم غفوتي ,والطفل ذو الست
سنوات ونصف يرقد
في غرفة النوم ...في القرية

تدفعه إلى الأرض اليد القوية
لمدير مكتب ستالين
إننا في آذار 1955
ويحكم القرى والمدن ألوف صغار
المجرمين
والدكتاتوريين
يهطل الثلج في الخارج , ويوقظنا
الصمت فجأة
نتجه نحو الباب ...نفتحه
أبي نصف جالس في كرسيه المريح
رأسه يرتاح على كومة
من الوسائد ,لم يعد يشخر
عيناه مغلقتان
ساكت
والطبيب من فوقه يجس نبضه
وأمي في زاوية الغرفة تبكي
بصوت خافت

المطبخ مليء بالناس, الجيران
الآباء,الأصدقاء
يخرجوننا من الغرفة
علينا أن نرتدي ثيابنا
لن تذهب إلى المدرسة يا ولدي ...كفى

لا تبك..لا تبك.
وكما أن هذا الصغير أحسَ
بأنه سيبقى في العالم وحيداً
بدون حماية متروكا للقدر
مهزلة لأطفال الكنيسة
مضروبا من مدعي التدين , رجال
السلطة
وصمت أولئك القادرين
على المساعدة

مازلت أدور في شوارع براتيسلافا
ابنتي من خلفي جالسة تتألم

أخاف أن أنظر إليها.... إلى وجهها
المليء
بالفقاعات
والى جسمها
وتذكرت في تلك اللحظة
أطفالاً حرقوا بالبيريت.
شعرت أن شيئاً من حولنا يتحرك
طابور سيارات عسكرية ومدافع
وأنا أقول
أرجوك لا تموتي
بدونك سوف أبقى في العالم وحيداً
مقهوراً, مضروباً ,محتلاً
أحسست في تلك اللحظة
كأن أحداً قد شدني بيده
انه زميلي مدرس الألمانية يصرخُ
جاء الروسُ, جاء الروسُ
وهنا بدأت أتذكر
الدبابة الألمانية تتجه نحوي...

تريد سحق رأسي
استيقظت بشكل كاملٍ
يلاحقني ذلك الشعور القاتل
منذ الآن سوف أبقى في العالم وحيدا
بلا أب, بلا ناس,
كنت بدأت أثق بهم
وأردت أن أثق بهم
نحن طلاب لا يعجبنا شيء
استيقظت وعرفت, وتوقعت
بأن بلدي الصغير قد تطور
وسوف تتطور أكثر
تحت حماية أجنبية.

الصبايا تجهشنَ بالبكاء
بجانب المذياع
والشباب صامتون
أسطر الأخبار, والأرقام,والأسماء
وأصوات متحمسة تسأل المساعدة

والبيرة تختلط بالأسماء
وبأرقام الأموات
وبصوت مجروح للرفاق الألمان
وبأصوات الأوامر , والصراخ ,
والبكاء
أبدا لن تعود كما كنت عليه في السابق
ومرة أخرى هناك من أيقظني
من الحلم
هل ترى أباك
يجلس بدون حراك
وخلفه كومة من الوسائد
توقف الزمن.

ومازلت أدور في شوارع براتيسلافا
وصوت المكابح يهزني
أنقل طفلتي إلى ليل الصيف
والطبيب يأخذ دمها
ويحقنها

علي أن أتركها
كان من الممكن أن تختنق في المنزل
حسنا فعلتم بمجيئكم.
وهكذا بدأ يصغر في تلك العيادة
فمها المتورم ,عيناها,وجهها الصغير
الذي أرادت أن تأخذه منا
قلة حرصنا , وأطنان السموم من حولنا
أعود إلى منزلي بسيارتي
منزلي الذي خنقته غازات المعامل
وسنوات الألوف من الناس
بدون ابنتي والتي ستبقى وحيدة..
بدوني
في هذا العالم
بين أيدي القدر.

ولكن من العزلة المستسلمة
سينهض عالم جديد ..
عالم مختلف.

أحلام من أيام سوداء

حلم اليافطات

....وجدت نفسي بين الجموع
تحت جرس من الهواء الثقيلِ
مدفوعا بجانب المجاريرِ المليئةِ
بالعظام إلى بناء يسطع بالأضواءِ
وشعاراتٍ تقول
في الجسمِ المتوحش
روحٌ متوحشةٌ
فتحت الهراوات سحاباتِ ظهورنا
والدم يغلي كالحمض الممددِ
وهناك في الأمام
بدت لنا اليافطاتُ المشققةُ

في الخلف أصوات صراخٍ متقطعٍ
....طلبُ.. حقوقنا
بصحة أجسادنا بصحةِ أرواحنا!

....حق الحياة لائقٌ بالانسا..

في تلك اللحظة توقف الجمعُ
أيدٍ خفية ,تحمل الهراوات
اختفتْ
ضبابٌ أسودٌ.... يتبدد
كائنات تلبس الأخضرَ
أطفال في الأحضان,
شيوخ يتنفسون
بصعوبةٍ
رجال برؤوسٍ حليقةٍ
وأمامنا بناء مؤقت
مدخلٌ واسع تعلوه يافطة
من يدخل هنا...فليخلع أحلامهُ
حشرنا في قاعة, مرايا,ثريات
وكما في قاعة الأعراس
أسيادٌ بأشكال شمعيةٍ,
حبال تتدلى من السقوفِ
كالمشانق

خلف الطاولة....رجل ضخم.. .شكلهُ
يتغيرُ
شواربه صغيرة.. وتارة كثيفة, وجهه
يشبه الخنزير
ورقبة ثور
ينادينا رافعاً يده واعداً
يحيينا يطمئننا
أبناء وطني
ستحصلونَ على ما تريدون هنا
وستحصلون على حياتكم ..هنا
الحياة في العمل
إخوة نحن هنا
ضعوا جانبا كل تفاهاتكم...هنا
كل أفكاركم .. اخلعوها هنا

اخلعوا ثيابكم الوسخة
سنغسلُ أدمغتكم, وستتفتحُ
عيونكم.....إلى الأبد هنا
ابتسمَ, وابتسمت شواربه المفتولة

كان في غاية السعادة , والمرح
حين ابتلعتنا الأبواب
أحدهم همس في أذني
ألا يذكركَ هذا المنظر
بما سمعته من أجدادك...أجدادك
الذين لم تتعرف إليهم
وهم أحياء
بعدها غرقنا في الظلام

1988

كان عاماً للمناسبات.. والعودة
عادت إلينا أسماؤنا الميتة
وبدأ التاريخ ينظر في عيوننا.
وما عدا تلك الجرائم
في ذلك القرن
والقبور الجماعية .. التي تنوح بالبكاء
يغطيها الكذب مثل القطن البلوري
القابع في آذان
المتسلطين الطغاة
سرقتنا وسرقت من أطفالنا الهواء,
والإيمان , والأمل والماء
كلام معسول , وسم في الأفعال
أربعون عاماً عشتها
ونصفها
قضيته قرباناً في خدمة

المتسلطين
من الآلهة المحليين
ولم أسترجع فيها شيئاً
من أمواتي.

خاتمتان مريرتان

الأيادي العارية

مهداة إلى طلاب براغ في 17 .تشرين الثاني 1989

لم يتبخر من ذاكرتي بعدُ
لون المعاطف الجلديةِ
ومذكرةُ التوقيف المستعجلِ
لقد حضرا لاعتقالي.... يا أمي
اثنان من الغستابو

وفجأة : "يداي عاريتان."
أمام العدسات , وأمام عيون العالم
مئات الشموع تضيء الأرض
ولمعان نصلات المسلحين
وأياد تغلق عيون الأطفالِ
وأياد مستسلمة فوق الرؤوسِ
لمستها البارحة
بكل حنان
أيادي الأمهات

واليوم تجلدها الهراوات.
عشرون سنة وهي تضربُ فينا
تلك الهراوات اللامرئية
تضرب أفواهنا عند الكلام
تضرب عيوننا إن حاولت
أن ترى في الظلام
تضرب رؤوسنا التي ترغبُ
أن تعرف معنى للفطام
تلك الهراوات اللامرئية
وعيون أولئك الحكام
رافضة أن تنظر إلى الأمام
وفجأة "أيدينا فارغة."
لا ... إنها مملوءة
بالخوف من الأيام السودِ
وما بقي من تلك العهودِ
أيدينا تعالج الجراح
وبفضلها تشيخ الديناصورات
وبفضلها سينهارونَ وينتهونَ

قبل أن يخربوا هذه الأرض الحنون
أيدي أطفالنا بدون جنازير
ستحطمُ الأصفاد
بكل عناد
يالها من حقيقة رائعة
لكنها مع ذلك قاسية

23و26 تشرين الثاني 1989

مجبرٌ أن أعيش

لا أريد أن أكون
سنونوةٌ تحلق فوق سلوفنافت*
عصفورا يعيش في القرب من معمل
الورق
سنجاباً بين أغصان أشجار كركنوش**
لا أريد أن أعيش
بين الحرادين التي تقضم أذنابها
بين الديناصورات التي لا تنقرض
وتريد اصطيادي
بين أفواه الكلاب التي تهاجمني
وتريد اصطيادي
واصطيادك كالذبابة
لا أريد أن أشيخَ
بين الفيلةِ التي تعلمنا أن نحلق

---

* سلوفنافت:مصفاة للبترول في براتيسلافا
** كركنوش:جبال في تشيكيا

في السماء
بين البزيق الذي يعلمنا الركض
في العراء
بين النسور التي تلعب لعبة الدلافين
لا اريد أن أتنفس
ذلك الهواء المسموم
برائحة رؤوسهم العفنة

لا أريد أن أشرب
حليباً مائعاً مع مصاصي الدماء
حيث يبلعون الأيدي الممدودة إليهم
ويختنقون
لا أريد أن أشارك الطعامَ
أناساً يحلمون بالصيدِ
بالفريسةِ بالدمِ والسلطةِ
يتدربونَ عند الحرادين , والكلابِ
وعند الفيلة الطائرة
ومصاصي الدماء
لا أريد أن أعيش.. وأشيخ

أتنفس أشرب ,أتغذى
و أكتب الأشعار
في تلك الغابات القديمة
حيث السنونوة, و العصفور, و السنجاب
و الشعراء
في طريقهم إلى الفناء
ولكني مجبرٌ أن أعيش.....

25كانون الأول 1988.

رسالة من لاجئ الى شاعر

......لقد تعودنا هنا , ولم نعد نشعر
بأننا غرباء وهاربون , وكيف نكون ,
وقد أتينا إلى هذه البلاد بملء إرادتنا.
نقضي وقتنا في الدراسة , ومراقبة ما
يدور من حولنا , المهم التفاف الحزب

حول القائد.
كل عدو محرف, وخائن يقلع من
جذوره , وربما لن تصدق لو أخبرتك
عن العدد الهائل من الأعداء الذين تم
تصفيتهم في تلك السنين
ولو كانوا قد تركوا يمرحون على
هواهم لكانوا قد خربوا البلاد وأفسدوها
لو لم يكن الرفيق ستالين قد عراهم
وفضحهم
تصور إنسانا مثل بوخارين الذي كان
يوصف حبيب الحزب

تصور أنه كان يحضر لانقلاب
وهم الآن بصدد محاكمته .

أتعلمُ هنا الكثير, ولا تظن أنني لا أرى الأشياء على حقيقتها .لقد أنقذت ديمتروف من الأذى.

إننا نمر في مرحلة انتقالية , وفي يوم من الأيام سوف نتخلص من كل الأعداء , وهذا سيحصل أيضا في بلادنا , وصدقني يا لاتسو (اسم الشاعر) سوف نصفي حساباتنا مع المعارضين في حزبنا , وحتى ذلك اليوم سيكون بانتظارنا الكثير من العمل والجهد.

حتى هذه الساعة لم يحصل لي شرف اللقاء بالرفيق ستالين , لقد أسكنونا في كونتسيفي , في مكان يمكن أن يقال عنه بأنه بعيد عن الأنظار , وهذا الأمر له

بعض الحسنات (حيث أنني أسكن بعيدا عن عيون بعض الرفاق) , وله بعض السلبيات أيضا .
لقد حضر الربيع , واني أرسل إليك صورة ,كان قد صورها تونيك .
إن البيضة التي تراها هناك مسلوقة , وطرية , وبهذه الطريقة سوف نتصرف لاحقا مع أولئك أصحاب الرؤوس اليابسة .
الملعقة التي تراها في الصورة مصنوعة من الفضة , وهي ملك للحزب . لقد أعارونا جميع الأواني المنزلية من الكرملين.
وأنت ما أخبارك , وكم من الأيام قضيت في السجن , وما عدد القصائد التي قمت بكتابتها , وبالتأكيد لن تكون هذه القصائد الأخيرة في مشوارك الطويل مع السجون . وبالمناسبة فإنني أرى في السماء غيوما آتية من الغرب ,

ونحن سكان وسط أوروبا نعرفها
ونراها أفضل من الروس الذين
بدورهم لا يهابون العدو الخارجي ,
وحكوماتهم ثابتة قوية , ومن يوم ليوم
يمكنك أن تشعر بتحسن النظام
اكتب لي عن وجهة نظرك ونظرة
الكتاب عن البلد , وما مقترحاتكم
وكيف تقفون بصلابة ضد هتلر , ولكن
إياكم أن تنسوا اليقظة الثورية , ولا
يأخذكم الكلام المعسول عن الإنسانية
التي يتغنى بها الديمقراطيون ....

اللاجئ هو كليمنت جونوالد الأمين الأول
للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي بعد
الحرب
الشاعر هو نوفومنسكي أحد أهم
المناضلين السريين ضد النازية والذي
طرد من الحزب بعد الحرب , واعتقل
لمدة طويلة

أقرأ, أنظر من حولي , وأسطر ملاحظاتي

ثلاثة خواطر لموضوع واحد

1988-آب 1989

1

قرأت أنهم في إفريقيا
يقتلون كل عام 90000 فيلاً , وكل ذلك من أجل العاج
أنظر إلى الفيل الصغير المصنوع من العاج , والذي أحضره هدية لوالدتي قبل الحرب ابن عمها لويزا,
يقال إنه قد أحضره من شمال إفريقيا, ولكن حسب ما خبرت لاحقا, فإنه قد اشتراه من باريس. أتمعن في منظر الفيل الصغير , الذي بالكاد يمكنني رؤية أنيابه , وأفكر في ذلك الحيوان الضخم , الذي لم أحظ برؤيته في الطبيعة ولن أراه لعشر سنين آتية, وربما لن أراه حتى في إفريقيا , لأنهم حتى ذلك الوقت سيمحونه من الوجود, وسيبقى منه ما نراه الآن في حديقة

الحيوان والمتاحف وربما في السيرك ليتمتع الأطفال برؤيته.
أيها الأطفال إن ذلك الحيوان الذي يقف أمامكم هو أكبر المخلوقات على الأرض ,
لم يكن له عدو على الإطلاق سوى الإنسان ,
وربما بعد مائة عام سوف ينشئون متاحف, وحديقة للإنسان لتتمتع برؤيته سلالات الكومبيوتر , والرجل الآلي,
ولأن الأرض سوف تفتقد الإنسان , والفيل والحيتان, وغيرها من الكائنات الحية, والنباتات المنقرضة... وربما للعلم أيضا ستنقرض حتى ذلك الوقت الأميبيا , والجراثيم.

3

قرأت في زاوية أخبار العالم أن الإمبراطور الياباني هيروهيتو , البالغ من العمر 87 عاما قد نقل إليه خلال شهرين 19,8ليتر من الدم , وهذه كمية كبيرة حتى على مصاصي الدماء.

وكان نصف الإله الياباني هذا قد طلب قبل خمسين عاما مليون ليتراً من الدم الياباني وكان له ما أراد.

أسمع بأن اليابانيين في حيرة من أمرهم مكبلو الأيدي , وموت إمبراطورهم سيحدث هزة عنيفة في نفوسهم ولا يمكنهم تصور المأساة التي ستلحق بهم من جراء موته.

أرى العديد من الرجال العظماء , وأصحاب السلطة وهم يأمرون.

أرى فرانتيشك جوزيف الأول , وستالين , وهيلاسيلاسي, وماوتسيتونغ, والبريخت , بريجنيف وغيرهم

وهـــم يشـــــيخون فـــــي الســـــلطة , والعظمة...وذلك في الوقـت الـذي يقـتر المرضى بكل قطرة دم تصل إليهم مـن الطبيب, الذي بدوره يعمل جاهدا لتمديد حياتهم التي هي بالأصل عديمة الفـائدة , وأرى أولئك الأطفال الذين يتحركـون على أرجـل كـالعيدان حـول الخيـام فـي الصحراء وهم ينظرون إلـى مصـاصي دمائهم يسحبون القطرات الأخـيرة ممـا تبقى لـــهم مـن الـدم والحيـاة..ولكـن فـي اليابان..

نعـم فـي اليابـان يلعـــب الأطفـــال فـــي المدارس وكأنهم لم يسمعوا شيئا عـن مصـاصي الدمـاء , وعـن الحــرب والجـوع ولا حتـــى عــن امـــبرطورهم المريض وهو على حافة الموت.

6

الفنانون في مقدمة الشعب
وهل من الممكن ألا يحترمهم الملك,
والشعب بكامله يقف ضده.

أقرأ عنوانا مترجما من اللغة المسمارية
عن إحدى اللوحات البابلية .

وأين الخطأ في ذلك
حين يكون الفنانون في مقدمة المسيرة
ويحظون باحترام الملك .
هو الذي وضعهم , وفرضهم في المقدمة (أو أنهم فرضوا أنفسهم)
وهم الذين فرضوا الملك(أو أنه فرض نفسه) والشعب المقهور يبتعد عن مديحهم وكذبهم ويقترب من أولئك العاملين من الشعب تحت الأرض,
أولئك الذين يفضحون وساخة الماضي والحاضر بفنانيه وأناسه وملكه.

الفنان كالمهرج , وكيف على الملك أن
يحترمك وهو لا يريد سماع الحقيقة.
الفنان كالمؤرخ , وكيف على الملك أن
يحترمك وانت تسمي جرائمه بالحكم
العادل
تحول الأكاذيب إلى حقائق والسخافات
إلى نظريات مقدسة.
وما نوع ذلك الملك؟
وأي فنان انتهازي أنت
إذا كان الفنانون يديرون لك ظهورهم
وكيف تلتزم الصمت , وأنت ترى
الملك يزج الفنانين في السجون,
أولئك الذين لا يسكتون
ويعرون الملك أمام الناس, ويقولون
بأن الملك عار
وبكامله عار ,
وأنه ضعيف
و سيكون أضعف
كلما زادت السجون

Keep smiling
ابتسم

قصيدة نقد ذاتي

لمَ لا تسترخي وتكتب قصيدة نقد ذاتي؟
هذا ما نصحني به رفاقي
وهم عادة لا يخدعون أحداً

اكتب
لم أكن بعدُ قد تعلمت الكلام
وبدأت أكذب
أتبول في كأس مزين بقصر الملك
أمارس العادة السرية
في المدرسة
صادقت أناساً مخادعين في الجندية
ضاجعت زوجة فنان الشعب
كنت حذراً ,كي لا تحمل مني
أصمتُ
حين كان غيري يوافق

أنتقدُ
حين كان غيري يسكت
كتبت قصائد
أبعدت فيها الأمل عن الشباب
لهذا توقفوا عن قراءتها
زرعت بقصائدي اليأس في نفوس الكبار
فلم يعودوا ينشرونها
قرأت كتباً ممنوعة
عن تاريخ الجنس والسياسة والعنف
في أحلامي وتفكيري سبحت في الشذوذ العائلي وخيانة الوطن..

كتبتم شيئا جميلاً يا أصدقاء
قلت لهم
وأنا أعرف أنهم يحبوني
ومهما حاولت لن أكتب أفضل
احملوها إلى من يرعاكم ويطعمكم الخبز

وأنا بدوري سأحفظها عن ظهر قلب
كسجين يكتب اعترافاً
مجبراً عليه

شيطان التفاهم

بحثت في المكتبات
عن شكسبير في ثلاثة مجلدات
فكرت في الليدي ماكبث ومصاصي
الدماء
ومحبي السلطة في دولة هاملت العفنة
في تلك اللحظة سمعت صوتاً أعرفه
كان سراً حتى البارحة
كان واحداً من ألف أو ألفي كلمة
حواراً بين سيدتين
ربما كانتا صحفيتين
(أو هكذا خُيل إلي)
من الخلف بدتا كطباختين
وربما كان حوارهما يتمحور حول
الأكل

الذي أحضر إلى بلادنا على حدوة
الحصان
أولئك الذين احتلوا بلادنا منذ زمن بعيد
وهم من الشرق
أو ربما كانتا تتحدثان
عن الكتاب الذين أقسموا
على شيطان الرفض
ومنع المنشقين من أن يصبحوا حديث
الناس
وماذا لو أنهما كانتا يشتمن دولة هاملت
تلك التي كانت دولة الكنيسة
بعد ذلك بوقت طويل
أصبحت الجمهورية التترية؟

ابتسم

الغيوم والأبخرة التي يطلقها المفاعل
الذري في سماء ياسلوفسكو بوهنتسي ,
التي شاهدها المواطنون في السماء
لا تحتوي على أي أثر للمواد المشعة
جاء ذلك في تصريح للمهندس
ياروسلاف بكويني صباح هذا اليوم

اهدأ
تفسخ جسدك سيكون أسرع
من انحلال ذرة اليورا
سلوفاكيا ستكون أجمل
بعد ألوف السنين

فوق كريفان وخوتشه وخوبك*
سيكتشف العلماء بركانا
صامتاً
وستسبح في الدانوب
وفي فاخ وهرون**
أسماك فارغة الجوف بكل هدوء
في تلك المصيبة
وستهبط على الحقول المحترقة
أبقار مشعة
المذياع يعلن:
"الزموا الهدوء والسكينة
شعبنا بصحة ممتازة"

دولنا كروبا 1983

---

* كريفان, خوتشه(مرتفعات جبلية في سلوفاكيا تابعة لجبال التاترا)

** الدانوب,فاخ هرون(أنهار في سلوفاكيا)

إصلاح مزيف

بخروجك من دوائر الدولة
تكون قد غسلت دماغك
وتعلمت
كيف تحني ظهرك
بدون أن تشعر بالألم

تتحرك الحشود
تتداخل
وجوه غاضبة ..تلهث
بطون مليئة ..يخافها الناس
مسرعة
ونهود كمئات المتاريس
في مياه ضحلة..حيث تستريح المراكب
تجد الفخ
والوجه المزيف

في رصيف ضيق

بين الجامعة ومركز العمل
حيث تذهب ..وتستعطف
وتطلب النصيحة
هنا .. وهناك تطالعك ابتسامة ما
تحية .. ويد صديق
قليل ؟ كثير ؟

بخروجك من دوائر الدولة
حيث تم غسل دماغك
وانحنى ظهرك
أصبحت ضليعا في التحايل
في السعادة .. والبؤس
في الوساطات , والمقالب

ا لبرهان

تَدخلْ
ولا تقف متفرجاً
عارضْ
ووقع العرائض

أقول هذا في كل مناسبة
حين أسمع عن إنسان مهدد بالقتل
عن إنسان حوكم بدون حق
عن جرم لم يقترفه
أو حين أقرأ
عن مندلشتايم , زهرادنيك*
وعن مصير كافكا بعد الموت
عن ويلد وبرودسكي ونوفومسكي*
عليك أن تجادل
عليك أن تعارض

---

* شعراء وكتاب ومثقفون

ونوقع العرائض وتستنكر
كن فخوراً بشجاعتك
بتحريضك ضد أولئك السارقين
ولكن ..في الأوقات الصعبة
وحين تساق الشاة
إلى الموت
على الإنسان
وهو خارج اللعبة
ولا يعرف الصراخ.. والثأر
ولا يزال خائفا
عليه الحذر, والتركيز
عليه أن يتفاعل مع الأحداث
وكأنه مسببها
أن يكتب بشجاعة
عن الأشياء التي تخنقه
أن يكتب الحقيقة
ليثبت أنه غير مشارك
في الجريمة
ولينعش الحقيقة

المنحرفون التسعة يجلسون على عشب الثوار

في أوقات الظلام
سمعنا الكثير من الكلام
كلام غير واقعي
في ملعب الثوار لكرة القدم:
أحدهم يرتكب خطأ
وهو في مركز الوزير والثاني
يصنف"منحرف ايجابي"
والثالث يوقع اعتراضا على الوزير
والرابع يوقع انتقاله إلى دوري الكاذبين
الخامس وحتى السابع بانتظار
يجلسون احتياطاً للفريق
الذي سيدافع عن علمنا ولونه
الثامن يلعب عن السادة مكسوري
الأنوف
وأنا بدوري أتمنى أن أضربهم
بقدمي

آه .. كم أتمنـى لو كانت هذه المجموعة
كرة للقدم
وهذا الوطن عشبا للثوار
حيث المنتصر لا يأخذ شيئا
والمغلوب يدفع خسارته
خمراً

تشرين الثانـي 1989

موعد الثانية عند الحصان

إن كان علينا أن نلتقي يوما
فلا تقولي في الثانية
عند الحصان..
في ساحة القديس فاتسلاف*
ولا حتى في الخامسة..
لأنك بذلك ستخسرين عشر سنين
من عمرك
وأنا بدوري سأحترق
حين تحضر الوجوه الفضولية ,
والأيدي الضاربة المتسلطة
وسيغطينا المطر من كل الجهات
وستقف من فوقنا آلهة الحب لتحمينا
وأنا أريد أن أهديك
وردة...قبلة..أو كتاباً
كان من الممكن أن يسطو علينا

---

* ساحة القديس فاتسلاف"أشهر ساحات مدينة براغ

وعلى أجسامنا
رجال الأمن ليأخذوا الوردة
وينتزعوا القبلة
ويمزقوا الكتاب
ويلتقطوا مشاهد لنا
ويعرضوها في ذلك اليوم
ولن يصدق أحد
أننا كنا هناك
على موعد مسبق
وكان لقاؤنا الأول
بعد عشر سنين

1986.1.16

على أدراج كلية الحقوق

في مقتبل العمر كانا يقفان
ولا يعلمان
بان صبية هنا قتلت منذ سنين
وهما حراس شرف لها
وأنهما هنا ُولدا
تحت ضجيج الدبابات
وأصوات المدافع
ولم يخطر ببال أمهاتهما
بأنهما سيقفان
تحت لوحة تذكارية لصبية
أتلفت منذ زمن بعيد
ومازلنا نبكي عليها دماً
حتى هذا اليوم
لأنها سقطت من أجلنا

آب 1989

الفهرس

سلسلة الأدب السلوفاكي المترجم إلى العربية

د.غياث الموصلي

1.ما لذة السلطة(رواية)
لاديسلاف مناتشكو
2.الأمل لا يموت(مذكرات)
الكسندر دوبتشك
3.عقاب الجريمة (رواية)
يان يوهانيد س
4.مذبحة في بيروت(شعر)
ميلان ريختر